تقسيمات البحث :

المبحث الأول ـ مفهوم التصوف

أولاً ـ المفهوم اللغوي للتصوف

ثانيا ـ المفهوم الاصطلاحي للتصوف

المبحث الثاني ـ نشأة التصوف وتطوره

أولا ـ نشأة التصوف

ثانيا ـ مراحل التصوف وتطوره

المبحث الثالث ـ مصادر التصوف

أولا ـ المصادر الداخلية

ثانيا ـ المصادر الخارجية

المبحث الأول ـ المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للتصوف :

أولاً ـ المفهوم اللغوي :

تعددت الآراء واختلفت وجهات نظر الباحثين ومؤرخي التصوف في الأصل الاشتقاقي اللغوي لمفهوم التصوف ، ولقد ورد مفهوم التصوف في معاجم اللغة تحت مادة (صوف) على عدة معان منها إطلاق كلمة(صوف) على الصوف المعروف من شعر الحيوانات ،قال الله تعالي: (وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) [5].

والطوسي أيضاً يؤكد ذلك " كذلك الصوفية عندي نسبوا إلى ظاهر اللباس ، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها متمرسون ؛ لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام ، والصديقين وشعار المساكين المتسكعين" [6] فلبس الصوف خشن، وكانوا يؤثرون لبسه دليلاً على التقشف والخشونة .

وقيل إن الصوفية ينتسبون إلى الصفاء ، وأنهم سموا صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم ، وهذا يرجع إلى حال الصوفية ، وليس إلى الاشتقاق اللغوي، ويرى القشيرى أن هذا غير صحيح؛ لأن نسبة الصفاء هي صفائي[7] وهذا رأي الكلاباذي أيضاً فالصوفية ينتسبون إلى الصفاء ، وأنهم سموا صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم ، صفاء القلب والروح والخلق ، فالصوفية أكثر الناس صفاء [8] .

كما تنسب _أيضا_ إلى أهل الصفة الذين نزلوا في مسجد رسول الله(صلي الله عليه وسلم) ، فهم الرعيل الأول من رجال التصوف ، فقد كانت حياتهم التعبيرية

الخالصة المثل الأعلى الذي استهدفه رجال التصوف ، وكانوا من شدة عفافهم وغيرتهم وفقرهم يجعلون الصوف لباسهم .

وأنها مشتقة من الصف الأول ، لأن الصوفية يقفون فيه أمام الله جل وعلا لارتفاع همومهم إليه وتقربهم إليه ، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه [9] فهم في الصف الأول بقلوبهم من حيت حضورهم مع الله تعالى وتسابقهم في سائر الطاعات .

وتطلق_ أيضاً_ على نبتة زغباء قصيرة [10] فهذه النبتة قصيرة لا تحتاج إلى رعاية وعناية، كذلك الصوفية يعيشون حالة التقشف والزهد في الأكل والشرب .

كما نسبت _أيضاً_ سوفيا اليونانية ومعناها الحكمة ، والقائلون بذلك حجتهم إن القوم كانوا طالبين للحكمة ، حريصين عليها ، فأطلقت عليهم الكلمة وعربت أو حرفت صوفية وصوفي[11]

ويرى القشيري أن لفظ الصوفية لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ولا في اللغة العربية " وليس يشهد لهذا الاسم (تصوف) من حيت اللغة قياس ولا اشتقاق ، والأظهر فيه إنه كاللقب ، فأما قول من قال إنه من الصوف وتصوف إذا لبس الصوف (...) فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ، ومن قال إنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ، ومن قال من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة ، وقول من قال إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث الحاضرة من الله تعالى ، فالمعنى صحيح ، ولكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة إلى الصف ، تم إن هذه الطائفة أشهر من أن تحتاج في تعينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق" [12] ، فالقشيري ينفى ورودها في القرآن والسنة واللغة العربية ، وإنها لقب وليس اسم .

من هذه التعريفات وغيرها يتضح لنا الاختلاف في التعريف اللغوي لمفهوم التصوف، قلم يتم الاتفاق على تعريف واحد يكون جامعاً لهذا المفهوم .

ثانياً ـ المفهوم الاصطلاحي للتصوف :

مفهوم التصوف من المفاهيم التي لم يتفق على تعريفها لغة واصطلاحا ، فمن الصعب أن نحصر تعريفاً جامعاً مانعاً للتصوف ؛ لأن التصوف مر بالعديد من الأدوار والمراحل والتغيرات ، فلابد أن يختلف مفهوم التصوف من عصر لآخر ، بالإضافة أن التصوف تجربة روحية فردية ، وهذه التجربة تختلف من شخص إلى آخر ، فيختلف معنى التصوف من صوفي إلى آخر باختلاف تجاربه " لقد اجتهد

الصوفيون في تقديم التعريف الجامع المانع ، وتفرقوا أو تنوعوا أكثر ما التفوا أو اتفقوا ، وبثوها مبعثرة ومعقدة ، كما قدموا تعريفات بسيطة أو مبسطة مكثفة" [13] .

وسوف أعرض لبعض من هذه التعريفات على سبيل المثال لا الحصر :

يعرفه الجرجاني بأنه : " هو علم القلوب الذي يبحث في أحوال النفس الباطنة ، ويسعى إلى تصفية القلوب والطهر والتجرد ، ويؤدي إلى الاتصال بالعالم العلوي" [14] .

ويعرفه حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي بأنه : "هو طرح النفس في العبودية ، وتعلق القلب بالربوبية ، فإن تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانية الدواعي النقائية ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بالعلوم الحقيقية ، وإتباع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)في الشريعة " [15] .فهو تزكية النفوس وصفاء القلوب وإصلاح الأخلاق .

وعرفه ابن سينا :"هو ذلك الإنسان المنصرف بفكرة إلى قدس الجبروت ، مستديماً لشروق نور الحق في سره " [16] .

ويعرفه ابن خلدون بأنه:" العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة"[17] فهو عباده وسلوك والإعراض عن الدنيا وملذاتها ،والابتعاد عن الفواحش وكل ما يخالف أوامر الله ،وتوثيق الصلة به .

وعند الجنيد :" لحوق السر بالحق ، ولا ينال ذلك إلا بفناء النفس عن الأسباب لقوة الروح والقيام مع الحق " [18] .

وقيل _أيضاً_ في تعريف التصوف" التصوف خلق ، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك

في التصوف ... ومن شرط المنعوت في التصوف أن يكون حكيماً ذا حكمة ، وإن لم يكن فلاحظ له في هذا اللقب " [19] .

ويعرف الطوسي الصوفية في اللمع بأنهم : " هم العلماء بالله وأحكام الله العاملون بما علمهم الله تعالى ، المتحققون بما استعملهم الله عز وجل ، الواجدون بما تحققوا ،الفانون بما وجدوا ، لأن كل واجد قد فنى بما وجد " [20] .

وعرف التصوف _أيضاً_ بأنه " كل من قصد إلى سلوك الطريق وجعل معتمداً أمره الأعمال القلبية والبدنية فعلاً وتركاً ، فهو من المهتدين إليه لا محالة ، إن كل ممن هم أهل له ، ومن وفق لهذه الأمور فهو من المؤهلين له ، فإن الأمر المتفق عليه

عند العارفين أنه لا وصول إلى الله إلا بالله ، ولا حجاب للعبد عن الله نفسه ، والنفس لا تجاهد بالنفس ، وإنما تجاهد بالله ، فإذا جوهدت بالله لم يتصور في طريق السلوك قاطع ولا مانع ، لوجود حفظ الله وتأييده للمريد السالك بما شاء " [21] .

التصوف مذهب إسلامي ، وهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله ومعرفته والعلم به ، عن طريق الاجتهاد في العبادة واجتناب نواهيه ، وتربية النفس وتطهير القلب من كل الشوائب الدنيوية والتحلي بالأخلاق الحسنة .

فالتصوف هو "مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنازل والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وكل تلك المقامات " [22]، وكل صوفي يعبر عما وجد، لذلك التصوف يختلف من صوفي إلى آخر ، فلا ينطبق عليه حد واحد " إن علم التصوف لا يمكن حده ؛ لأنه إشارات وبوادر وعطايا وهبات يعرفها أهلها " [23] .

التصوف تهذيب النفس وتطهير القلب من الرذائل والخطايا ،ومجاهدة النفس للحد من الشهوات ،فهو يرتقي بالإنسان إلى تهذيب سلوكه ،عن طريق السمو عن الشهوات ، للفوز برضا الله والفوز بسعادة الدارين .

يترجح لدى الباحثة من خلال عرض التعريفات السابقة تعريف ابن خلدون للتصوف ،لأنه يدل على معنى التصوف وجامع لمعظم التعريفات السابقة .

مما سبق تبين لنا أن تعريفات التصوف هي تعريفات شخصية فردية مختلفة، تبين لنا حال الصوفي في لحظة اتصاله مع الله ، وتختلف من صوفي لآخر في لحظة فردية روحية .

المبحث الثاني ـ نشأة التصوف ومراحل تطوره :

أولاً ـ نشأته:

يعتبر التصوف الإسلامي امتداداً لحركة الزهد التي نشأت في القرنين الأول و الثاني الهجريين ، فالزهد إسلامي النشأة ، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حثا على الزهد قال الله تعالى " زيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " [24]، فهذه الآية الكريمة تحذر المسلمين من متع الحياة وملذاتها كالنساء والأبناء والذهب والفضة ؛ لأنها تبعد العبد عن إخلاص العبادة لله ، فما عند الله أبقى والحياة زائفة .

ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم)أسوة حسنة ، فقد كان زاهداً في أكله وشربه ولباسه ، وكان لباسه الصوف وهو لباس الفقراء والمساكين .

يرى بعضهم أن مفهوم التصوف استحدث بعد عهد الرسول والصحابة ، فابن الجوزى يؤكد على أن لفظ الصوفية استحدث ولم يكن معروفاً في عهد الرسول والصحابة " كانت النسبة في عهد رسول (الله صلى الله عليه وسلم) إلى الإيمان والإسلام فيقال : مسلم ومؤمن ، تم حدث اسم زاهد وعابد ، تم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة ، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها ، وأخلاقاً تخلقوا بها ... وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ، ولما أظهر أوائلهم تكلموا فيه ، وعبروا عنه صفته بعبارات كثيرة .." [25] .

ويرد الطوسي على من قال إن الصوفية لفظ مستحدث " إن سأل سائل فقال : لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورضي الله عنهم أجمعين ، ولا فيمن كان بعدهم ، ولا تعرف إلا العباد والزهاد والسائحين والفقراء ، وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : صوفي ، فنقول وبالله التوفيق : الصحبة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لها حرمة ، وتخصيص من شمله ذلك ، فلا يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة ، وذلك لشرف رسول (الله صلى الله وعليه وسلم) وحرمته ... وأما قول القائل : إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فمحال ؛ لأنه في وقت الحسن البصري (رحمه الله) كان يعرف هذا الاسم وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورضي عنهم .." [26]

ففي الصدر الأول من الإسلام لم تكن هناك حاجة إلى التصوف ؛ نظراً لقربهم من الرسول (صلى الله عليه وسلم) واتصالهم به ، فلفظ الصحابة أشرف من أي لفظ آخر ، شرف صحبة رسول الله ، ولا يعلو عليه شرف ، فكان يطلق عليهم لفظ الصحابة والتابعين وأهل البيعة والمؤمنين والمسلمين ، فهم أهل تقوى وورع وعبادة ومجاهدة ، فهم صوفيون فعلاً ، وإن لم يطلق عليهم متصوفة ، فهم لم يكتفوا بفروض الإسلام ، واقترنت لديهم بالتذوق والوجدان ، وابتعدوا عن المحرمات والمكروهات ، حتى استنارت قلوبهم وفاضت بالإسرار الربانية بصائرهم .

وفي القرن الأول لم يعرف أسم التصوف؛ بل كان أهله يعرف باسم الزهاد والنساك والبكائين ، وليس باسم الصوفية ، وكان اعتقادهم صافياً وإيمانهم نقياً خالصاً، وما كان ابتعادهم عن الدنيا إلا لارتياعهم من عذاب الآخرة ، وهرعوا إلى الكهوف

والمغاور ورؤوس الجبال حيت الوحدة الصافية والانعزال عن صخب الحياة المادية [27]

وقد ظهرت مجموعة من الزهاد الأوائل منهم الحسن البصري المتوفى 110هـ ، ومالك بن دينار المتوفى 131 هـ ، وإبراهيم بن الأدهم المتوفى 161هـ ، وغيرهم كمثال الزهد الممتد من عهد الصحابة (رضي الله عنهم)" وكان الحسن البصري أشهر هؤلاء الزهاد في العصر الأول ، وظهرت من بينهم طائفة عرفوا بـ (البكائين) لفرط بكائهم تحسراً على ما اقترفوه من الذنوب، ولو كانت يسيرة، طمعاً في نيل عفو الله ورجاء لغفرانه، فكانت السمات المميزة لتلك الحركة الزهدية العظيمة المبالغة في التعبد تقرباً إلى الله بالنوافل والذكر وشدة العناية بالناحية الأخلاقية ، ومن أهم مظاهرها التوكل باعتباره أساً من أسس الأخلاق الصوفية " [28] .

وكان أول ظهور للتصوف في البصرة وهذا ما أكده ابن تيمية " فإنه أول ما ظهرت الصوفية في البصرة " [29] .

بعد الفتوحات الإسلامية اختلط المسلمون بشعوب وحضارات وثقافات مختلفة ، وانغمس المسلمون في حياة الترف والملذات ، كرد فعل على هذه الحياة اتجه المسلمون المتشددون ، وخاصة عند أهل البصرة والكوفة إلى المغالاة في سلوكهم التعبدي ، الانعزال عن الدنيا والابتعاد عن النهج الإسلامي الصحيح ، وأيضاً ما حصل في المجتمع الإسلامي من الفتوحات والحروب وإراقة الدماء أسهم في ظهور المتصوفة الذين فضلوا العزلة على إراقة دماء المسلمين .

ثانياً ـ مراحل التصوف وتطوره :

لا شك أن التصوف الإسلامي قد مر بعدة أدوار ومراحل تاريخية ، وقد تميز كل دور بخصائص مميزة ، ولمع فيها العديد من الشخصيات التي كان لها تأثير كبير في بيئتها المعاصرة وفي العصور اللاحقة ، والواقع أن التجارب الروحية والنفسية التي مر بها المتصوفة المسلمون لا تقتصر فيها على كونها تجارب شخصية أو فردية ، وإنما تمتد بعضها ليصبح تجارب إنسانية بالغة العمق [30]

1- **المرحلة الأولى** :(مرحلة القرنين الأول والثاني الهجريين) مرحلة الزهد :نشأت تحت تأثير عوامل إسلامية صرفة وكان سبب نشأته سببان :

السبب الأول: تعاليم الإسلام ، التي منبعها القرآن والسنة والتي تدعو إلى الزهد والتبتل والعبادة وقيام الليل .

والسبب الثاني:- اتساع الرقعة الإسلامية ، وما نتج عنها من حياة البذخ والترف التي صاحبت الفتوحات الإسلامية ، واطلاعهم على حضارات وثقافات الشعوب الأخرى ، فأثار ذلك حفيظة مجموعة من المسلمين فاعتزلوا حياة البذخ والترف ، والحياة السياسية وإراقة الدماء كمقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، ومقتل على بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ومقتل عدد من الصحابة ، جعل بعضاً من المسلمين يعتزلون الحياة تعففاً منهم ، والاتجاه إلى القرآن والسنة ، فظهر الزهد ، ويعد الحسن البصري [31] مثالاً لهذه الحركة .

2- **المرحلة الثانية :** (مرحلة القرنين الثالث والرابع الهجريين) :- تطور الزهد لم يعد فردياً بل أصبح حركة منتظمة يطلق عليها التصوف ، وأخذ الصوفية يتحدثون في مواضيع جديدة كالسلوك والمقامات والأحوال والمعرفة ومناهجها والتوحيد والفناء ، وهناك نوعان من التصوف في هذين القرنين أحدهما : سني يتقيد بالكتاب والسنة ويعتمد عليهما باعتبارهما مصدرين من مصادر التصوف ، ويبتعد هذا النوع من التصوف عن الشطحات الصوفية والكرامات الخارقة ، وهذا هو التصوف المقبول ، والثاني فلسفي يمتزج فيه الذوق بالنظر العقلي ، ينطلق هذا النوع من الفناء ، إلى مرحلة الاتحاد والحلول ، وهذا النوع مرفوض " وفي هذا القرن وما بعده تولدت بعض الأبحاث الصوفية ، وظهرت تعاليم القوم ونظرياتهم التي تواضعوا عليها ، وأخذت هذا الأبحاث تنمو وتتزايد كلما تقادم العهد عليها ، وبمقدار ما اقتبسه القوم من المحيط العلمي الذي يعيشون فيه تطورت هذه الأبحاث والنظريات ، ولقد استفاد المتصوفة من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء ، ما كان له الأثر الأكبر في هذا التطور الصوفي ، غير أنهم أخذوا من الفلسفة بحظ وافر، بل كونوا فلسفة خاصة بهم ، حتى أصبحنا نرى بينهم رجالاً أشبه بالفلاسفة منهم بالمتصوفة ، وأصبحنا نرى بعضهم يدين بمسائل فلسفية لا تتفق ومبادئ الشريعة، مما أثار عليهم جمهور أهل السنة ، وجعلهم يحاربون التصوف الفلسفي ، ويؤيدون التصوف الذي يدور حول الزهد ، والتقشف وتربية النفس وإصلاحها "[32]

لقد تعرض بعض المتصوفة (الحلاج) [33] إلى الاضطهاد من قبل الفقهاء والمتشددين "وظهر الخلاف على حقيقته حوالي منتصف القرن 3ه/9 م بين فقهاء البصرة والكوفة ومتصوفتهما ، تم تلته سلسلة من الاضطهادات في مصر والشام والعراق انتهت بمأساة الحلاج " [34] بتعذيبه ومقتله.

وفي القرن الخامس الهجري : استمر التصوف السني المعتدل ويمثله أبو حامد الغزالي[35] ، حيث حاول إرجاع التصوف إلى مسلكه الصحيح وإلى مصدره الإسلامي السني المعتدل " وإذا كانت محاولة القشيرى ترمى إلى إعادة العقيدة الإسلامية إلى التصوف، فإن محاولة الغزالي ترمى إلى إدخال التصوف في طلب الإسلام السني ، وقد أصبح كتابه (إحياء علوم الدين) مصدراً للتصوف السني من غير جدال" [36] فتصوف الغزالي مثال للتصوف الإسلامي المعتدل المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومن أبرز كتبه في التصوف إحياء علوم الدين والمنقذ من الضلال .

3- المرحلة الثالثة : (مرحلة القرنين السادس والسابع الهجريين) :

تتميز بظهور التصوف الفسلفي ، نظراً لتأثيره بالمؤثرات الخارجية كالفلسفة اليونانية ، والفارسية والهندية والمسيحية واليهودية ، ويبدو تأثير الفلسفة اليونانية على التصوف الإسلامي من خلال الأفلاطونية المحدثة وتأثيره على المذهب الإشراقي ، ويعد السهروردي[37] مثالاً لهذا المذهب " على الرغم من اختلاف الأسلوب والتعبيرات ، يلاحظ الباحث أن مذهب السهروردى لا يخرج عن كونه نسيجاً محكماً على منوال مدرسة ابن سينا الإشراقية المتأثرة بالأفلاطونية المحدثة[38].

وتأثيرها _أيضاً_ يظهر واضحاً على محي الدين ابن عربي [39] القائل بوحدة الوجود ، وابن سبعين[40] ونظريته في الوحدة المطلقة وغيرهما " وذلك كوسيلة حاولوا بها الجمع والتوفيق بين نصوص الشرع المنزل والأنظار الفلسفية استمدوها من دوائر الفكر الأجنبي ، ذلك إن التفسير المألوف المعتمد على المأثور مما يتسع المجال فيه"[41].

بعد هذه المرحلة أصيب التصوف بنوع من التدهور ، فلم يُضَف جديد بعد القرن السابع الهجري ، إلا مجرد شروح وترديد لمن سبقهم من المتصوفة الأقدمين ، وربما يرجع السبب في ذلك لما تعرض له الصوفية من اضطهاد ،لا شك أن التصوف الإسلامي في مراحل تطوره المختلفة من تأثر مصادر إسلامية داخلية ومصادر خارجية ، وسوف نعرض لهذه المصادر وأثرها على التصوف الإسلامي .

المبحث الثالث ـ مصادر التصوف :

لاشك أن التصوف في مراحل تطوره المختلفة قد تأثر بمصادر إسلامية داخلية ومصادر خارجية ، وسوف نعرض لهذه المصادر وأثرها على التصوف الإسلامي.

أولاً- المصادر الداخلية :

التصوف الإسلامي منبعه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فهما عبارة عن مدرستين عمليتين لتطبيق العقيدة والشريعة ، والسلوك الإسلامي الصحيح للصحابة والتابعين ، فهو تطبيق عملي لأحكام الشريعة والموعظة الحسنة .

فلا شك أن المصادر الداخلية هي السبب في النشأة ؛ لأنها أكثر تأثيراً من المصادر الخارجية ؛ لأنه لابد أن يكون مهيأ ومستعداً للاستقبال بما هو موجود لديه من موروث ، قال تعالى " إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي" [42] هذه أية قرآنية وقد علمها المسلم قبل أن يعلم الأفلاطونية المحدثة أو النصرانية أو اليهودية أو الهندية أو الفارسية ، وذكر الغزالي أنه أطلع علي كتب الصوفية ولم تجعل منه متصوفاً ،لأن التصوف ذوق ومشاهدة وتصفية القلب " فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي - رحمه الله - وكتب الحارث المحاسبي ، المتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلى ، وأبي يزيد البسطامى- رحمهم الله - وغير ذلك من كلام يمكن أن يحصل عن طريقهم بالتعليم والسماع "[43]

أ- القران الكريم :

يتضمن القرآن الكريم العديد من الآيات التي تشير إلى الإعراض عن الدنيا والتوجه إلى الآخرة " اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ" [44]، وقال تعالى " أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " [45]، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية دعا إلى الزهد ، ويحذر من أن الحياة لعب ولهو ومتاع الغرور وإنها فانية وزائلة والبقاء للآخرة ، كما يحتوي على آيات تشير إلى المقامات والأحوال عند الصوفية فهذه الآية تشير إلى التقوى " قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخرةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً"[46]، وأخرى تشير إلى الزهد " قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخرةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى" [47]، وأيضاً إلى التوكل" وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " [48] وإلى الرضا " رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ " [49] وفي الأحوال هناك آيات تشير إلى الحزن " وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ"[50] المعنى : الحزن أي الدنيا لأنها دار الحزن ، والخوف " يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ" [51] . والذكر " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا" [52] والدعاء" ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"[53] وقوله تعالي " وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ منَ الْغَافِلِينَ"[54])كما دعاهم إلى التحمل

والصبر " وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى"[55]، فالصوفية يستمدون إلهامهم من القرآن الكريم ، ففيه إشارات واضحة إلى الزهد والانصراف عن الملذات الدنيوية ، فبعض من صفات الصوفية موجودة في القرآن الكريم ، وأشار الله إليها بقوله "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"[56] وقوله تعالى "مُسْلِمَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ "[57] ، فالقرآن الكريم يدعو إلى الزهد ويؤكد عليه في الكثير من آياته ، حتى يتمكن الإنسان من أن يطهر قلبه ،عن طريق التعبد والتنسك ويكون هناك اتصال بين الله والعبد ، وهذا ما فسح المجال أمام الصوفية .

ب- السنة النبوية المطهرة :

هي المصدر الثاني للدين الإسلامي ، وقد استمد من القرآن الكريم ، فهو التطبيق العملي له " وتفسير لما جاء فيه " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " [58] وقوله تعالى " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ"[59] لنا في رسول الله أسوة حسنة وقد كان مثالاً للزهد ، فكان زاهداً في الحياة وزخرفها ، زاهداً في أكله وشربه ولباسه ، حتى قبل نزول الوحي عليه وقبل البعثة ، فكان يتعبد في غار حراء ، زاهداً ومتأملاً في الحياة ، إن تعبد الرسول في غار حراء مع زهده في الأكل والشرب جعلت الصوفية يستمدون منها مشروعية اعتزالهم في زهدهم في الحياة ، فمعرفة الله هي معرفة إشراقية إلهامية لدينه استنادا لما جاء في القرآن الكريم " وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا " [60]، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) كان زاهداً عابداً ، وكانت نساء الرسول وأهل بيته وأمهات المسلمين زاهدات أيضاً قانعات بقلة المال وضعف الحال " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمً"[61].

فالصوفية مستمدة (أيضاً) من الأحاديث النبوية الشريفة ، فعن أبي هريرة ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يقول الله عز وجل " أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ " هم خير منهم ، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيه هرولة "[62]وقوله عليه السلام " أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " [63]

كان رسول الله قدوة حسنة لنا ، فقد كان زاهداً ولكنه لم يكن مبالغاً في تزهده ، فلم يكن منقطعاً على العمل؛ لأن العمل عبادة ، ولا على الجهاد في سبيل الله ، ولا على الزواج ولا على النوم ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه قال : " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قد غفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر؟ قال أحدهم أما أنا فإني أصلى الليل أبداً ، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إليهم فقال" أنتم الذين قلتم كذا وكذا" أما والله لأخشاكم لله واتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني" [64] فمن خرج عن سنة الرسول خرج عن ملته ، لأنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وقد سار الصحابة على منهج الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، وتعريف المسلمين بهذا المنهج ، وقد أوصى الرسول بالسير على نهجه ونهج الصحابة فقال عليه السلام " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة "[65] ، وقال عليه السلام " خيركم قربي ، ثم الدين يلونهم ، ثم الدين يلونهم " [66]، وأوصى بالصحابة رضوان الله عنهم " لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصفيه " [67] .

أوصى عليه السلام بأصحابه والاقتداء بهم ، فمن أحبهم أحب الرسول ، ومن آذاهم فقد آذى الرسول ومن آذي الرسول فقد آذى الله .

وكانت حياة الصحابة والخلفاء الراشدين مصدراً للزهد ومن ثم التصوف المعتدل، ويجمل الطوسي الحديث عنهم في كتابه اللمع فيقول " فمن ترك الدنيا كلها وخرج من جميع ما يملك فجلس على بساط الفقر والتجريد بلا علاقة فإمامه أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، ومن أخرج بعضها وترك البعض لعياله ولصلة الرحم وأداء الحقوق فإمامه فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن جمع لله ومنع لله وأعطى لله وأنفق لله فإمامه فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومن لا يحوم حول الدنيا ، وإن جمعت عليه من غير طلبه رفضها وهرب منها فإمامه في ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه " [68] ، كان الصحابة في زهدهم وإعراضهم عن زخرف الحياة وملذاتها نموذجاً للمسلمين وقد اقتدوا بالرسول(صلى الله عليه وسلم)، فكانوا يقرءون القرآن بتمعن وتأمل في الليل ، وفي النهار يمارسون أشغالهم ، فحياة الصحابة يغلب عليها الزهد

المعتدل القائم على الكتاب والسنة ، وكان الصحابة مثالاً للزهد والتصوف المعتدل وكذلك التابعون أساس التصوف هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، حيت استمد منه المسلمون التصوف المعتدل.

ثانيا ـ ًالمصادر الخارجية :

التصوف الإسلامي ظاهرة إسلامية نبتت في جو الإسلام وبيئته ، وتأثرت أساساً بفعل النبي وأصحابه ، واعتمدت على ما جاء في الكتاب والسنة من حكمة وموعظة ، لكنها لم تسلم مما سرى إلى العالم العربي من عوامل خارجية، وكان لابد لها أن تتأثر بها وتأخذ عنها ، وإن كان الأثر لا يبدو بوضوح في المراحل الأولى ، فإننا نلمسه لدى الدارسين والمتخصصين في المراحل التالية [69].

لا ننكر تأثر التصوف بعناصر غير إسلامية في مراحل تطوره ، ولكن ليس معنى ذلك إن هذه العناصر هي الأساس في التصوف الإسلامي كما برغم الكثير من المستشرقين [70] . ومن هذه المصادر :

أـ **الديانة المسيحية** : انتشرت المسحية في ربوع الجزيرة العربية والبلاد التي امتد إليها الفتح الإسلامي ، وإلى جانب أن معظم من قام بحركة الترجمة في العصور الإسلامية كانوا من النصارى ، كما ذكر بعض مؤرخو الفرق إن بعض متصوفة الإسلام كان في الأصل مسيحياً ، وإن يرتد أصله إلى المسيحية [71].

يؤكد بعض المستشرقين على أثر المسيحية في التصوف الإسلامي ، من خلال التواصل بين العرب والنصارى قبل الإسلام وفي الإسلام ، كما يؤكدون _ أيضاً _على أن هناك تشابهاً بين الرهبان المسيحيين في الأقوال واللباس وبين المتصوفة في التعاليم كالخلوة والعزلة والرياضة وكثرة الذكر والصلوات وهذا ما أكده نيكلسون[72] " من الجلي أن ميول الزهد والتأمل التي أشرت إليها كانت على وفاق مع الفكرة المسيحية ، ومنها استمدت أسباب قوتها ، فكثير من نصوص الإنجيل ومن الأفعال المنسوبة إلى المسيح مقتبس في أقدم تراجم الصوفية ، والرهبانية المسيحيون كثيراً ما كانوا يظهرون في مقام المعلمين ، يولون النصح والتسديد لزهاد المسلمين المتنقلين ، وقد رأينا أن ثوب الصوف - الذي منه جاء الصوفي - مسيحي الأصل ، ونذروا الصوم عن الكلام ، والذكر ، ورياضيات الزهد الأخرى لعلها ترد إلى هذا الأصل نفسه " [73].

ويمكن الرد على دعاوى المستشرقين أن هناك فرقاً واضحاً وجلياً بين التصوف والرهبنة ، فالتصوف الإسلامي لا يتجه إلى تعذيب البدن والانقطاع عن العالم

كالرهبان المسيحيين ، بل يكون بالصوم والصلاة والصبر والمجاهدة ،وقد ذكر القرآن الكريم الرهبانية المسيحية وأنها مبتدعة من بعد عيسى عليه السلام "ورهبانية ابتدعوها"[74] ابتدعوها الرهبان من عند أنفسهم عبادة ، والتزموا بها من أجل إرضاء الله وما رعوها حق رعايتها ، ولنا في رسول الله والصحابة خير قدوة في التصوف الإسلامي الصحيح .

لا ننكر أن هناك تشابهاً بين التصوف والمسيحية ، ولكن هذا ليس دليلاً على أن التصوف مبادئه مسيحية ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى الرهبان والقسيسين قال تعالى " أقربهم مودة للذين أمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " [75] فالمسيحين أقرب وألين في التعامل مع المسلمين .

ب- **الديانة الفارسية** : انتشر الإسلام في بلاد فارس ، وأعتنق أهلها الإسلام ، وتؤكد هذه الديانة أن التحرر من القيود المادية للوصول إلى الحياة الروحية لا يكون إلا بالتحرر من قيود الجسد للوصول إلى الطهارة ، ويرى بعض المستشرقين أن أهل فارس لما اعتنقوا الإسلام نقلوا هذه التعاليم إلى الإسلام ، وأثر ذلك على التصوف الإسلامي .

ج- **الديانة البوذية الهندية**[76]: يرى بعض إن تأثير الديانة الهندية على التصوف الإسلامي في التأمل والحلول الذي قال به حكماء الهنود من البراهمة فالكهنة يصلون بالتأمل إلى الكمال الروحي ومنه إلى الحلول ، وأيضاً إلى التناسخ والفناء حيت تخرج الروح من جسد لآخر، والفناء المطلق هو عودة الروح إلى أصلها وتحل في الله ، هناك اختلاف واضح وصريح بين التصوف الإسلامي وبين الفكر البوذي الهندي فالمتمعن في تجارب الصوفية تبين له إن هناك اختلافاً بينهما وبين نظريات التناسخ والحلول عند الهنود .

إن تأثير البوذية ليس قويا على التصوف الإسلامي " الفحص الدقيق يظهر أن التأثير البوذي لا يمكن أن يكون قوياً جداً ، إذ ثمة خلافات أساسية بين النظريات الصوفية والبوذية ، ولكن التشابه الظاهري موجود بين البوذية وفناء النفس في الروح الإلهي عند الصوفية، ولكن العقيدة البوذية تمثل النفس على أنها تفقد ذاتها في الطمأنينة اللاعاطفية التي هي السكينة المطلقة ، في حين أن المذهب الصوفي رغم قوله بفقدان الفردية يعتبر أن الحياة اللامتناهية موجودة للتأمل الزهدي للجمال الإلهي ، أما الشبه الهندي للفناء فليس موجوداً في البوذية بل في وحدة الوجود "[77]

د- **الديانة اليهودية** : تأثر التصوف الإسلامي بالديانة اليهودية ، فالمستشرق جولد تسيهر يرى أن الصوفية تأثرت باليهودية مستدلا بدخول بعض اليهود الإسلام ووضعهم لكثير من الأحاديث (الإسرائيليات) وإن نظرية الاتحاد والحلول لدى الفلسفة الإسلامية ، وذكر الشهر ستاني : وجدوا التوراة مملوءة بالمشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهراً ، ونزول في طور سيناء والاستواء على العرش ، وينقض بعضهم هذه الأقوال بأن الاستواء والتكلم جهراً والتجسيم ليس من الصوفية، فهذا دخيل عليها وهناك فرق بين الفلسفة والتصوف[78].

ه- **الفلسفة اليونانية** : تأثر التصوف الإسلامي بالمصدر اليوناني ، وحركة الترجمة التي حدثت في العصر العباسي ، والبعض يرجع الصوفية إلى أصول يونانية لأنها مشتقة من كلمة صوفيا اليونانية ، والتي تعني الحكمة ، أكد نيكلسون على معرفة المسلمين بالفلسفة اليونانية والأفلاطونية المحدثة " لكن المسلمين لم يتشبعوا بالهلينية[79]عن طريق الأدب فقط ، ففي العراق والشام ومصر وجدوا أنفسهم على تربتها الأصلية التي أنتجت على وجه التأكيد حصاداً وفيراً من الأفكار الأفلاطونية الجديدة والـغنوصية[80] والمسيحية والصوفية ووحدة الوجود على حد سواء ، وقد عاش في بلاد ما بين النهرين قلب الإمبراطورية العباسية قوم غرباء- كانوا في الحقيقة وبين وثنيين سوريين ، واستمرت الطبقة المثقفة بالأخذ بفلسفة دينية وهي الأفلاطونية الجديدة " [81] فنظرية الفيض الإلهي في الأفلاطونية الحديثة التي هي عبارة عن العقل الأول والنفس الكلية والهيولي والنفوس الجزئية موجودة عند بعض الصوفية " فلاسفة الأفلاطونية الجديدة يقولون : إن الله واحد وإن العالم يفيض عنه كفيضان النور عن الشمس ، وإن للموجودات مراتب مختلفة إلا أنها لا تؤلف مع الله إلا موجود واحداً [82] ويصوغها المتصوفة بصيغة أخرى " المتصوفون يقولون : إن الله هو الحق ، وليس هناك إلا موجوداً واحداً وهو الموجود المطلق ، أما العالم فهو مظهر من مظاهر الذات الإلهية ، وليس له وجود في ذاته لأنه صادر عن الله تعالى " [83] هكذا يبدو تأثير التصوف الإشراقي الأفلاطونية الحديثة .

مما سبق عرضه حول مصادر التصوف الإسلامي يتضح لنا أن أصله ومنبعه إسلامي (القرآن الكريم والسنة النبوية) فهما البذرة الحقيقية للتصوف ، وقد اعترف بذلك أحد المستشرقين يقول ماسنيون[84]" كل بيئة دينية يتوافر لتقوى أبنائها الإخلاص والتفكير تصلح لظهور روح التصوف، والتصوف لا يختص إذن بعنصر أو لغة أو أمة ، بل هو روحي لا تحلو لا تحده مثل هذه الحدود المادية ، فمن القرآن

يردد المسلم تلاوته ، ويتأمل في آياته ، وتقوم بفرائضه ، انبثق التصوف الإسلامي ونما تطوره "[85].

فالتصوف إسلامي النشأة ولكنه تأثر بمصادر خارجية كالمسيحية واليهودية والهندية والفارسية واليونانية ، بعد أن تعرف عليها المسلمون عن طريق الفتوحات الإسلامية وحركة الترجمة في العصر العباسي ، وكان لها دور مهم في تطور التصوف الإسلامي ، والابتعاد عنه منبعه الأصلي ، وهذا بخلاف ما يدعيه المستشرقين من أن التصوف الإسلامي وليد المصادر الخارجية ، وكانت الحضارة حكر على الغرب ، وإن العرب مجرد نقله فقط للفكر الغربي .

نتائج البحث :

من خلال العرض السريع للتصوف الإسلامي (مفهومه ـ مصادره ـ نشأته وتطوره) نصل إلي النتائج التالية :

1- يمثل التصوف جانباً مهماً في تاريخ الفكر الإسلامي ، فهو جانب بارز في الحضارة الإسلامية علي اختلاف عصورها .

2- اختلاف الباحثين في مفهوم التصوف لغة واصطلاحا ، وهذا راجع إلي غموض هدا المفهوم .

3- التصوف لفظ مستحدث ، ولم يكن موجوداً في عهد الرسول ولا الصحابة ، فكان يطلق لفظ زاهد وعابد ثم ظهر لفظ صوفي .

4- التصوف هو تهذيب للنفس وتطهير القلب من الرذائل والخطايا ، وذلك عن طريق العزلة والخلوة ، والابتعاد عن البشر ، ومجاهدة النفس للحد من الشهوات ، فهو يرتقي بالإنسان إلى تهذيب سلوكه ، عن طريق السمو عن الملذات الدنيوية والشهوات ، للفوز برضا الله والفوز بسعادة الدارين .

5- التصوف عبارة عن عبادة وسلوك ، وتمسك بكتاب الله وسنة نبيه منهجاً وسلوكاً ، فهما وعملا ، وبذلك نصل إلي نور القلب ، عن طريق التمسك بالكتاب والسنة ، وهذا النور هو الذي ينير القلب ،ويبعده عن الفواحش ، وكل ما يخالف أوامر الله وتوثيق صلته به .

6- التصوف الإسلامي مصدره القرآن الكريم والسنة النبوية .

7- انحراف التصوف عن مساره الإسلامي عندما اختلط بفلسفات وديانات أخرى .

8- حاول كثير من أعداء الإسلام أن يقضوا علي عقيدة التوحيد ، التي يمتاز بها الإسلام وتشويهه.

9- الفرق بين الزهد والتصوف ، إن الزهد متعارف عليه ولم يذمه أحد ، بينما التصوف فإنه مذموم عند الكثيرين لأنه مبتدع ولأنه تأثر بأديان وفلسفات أخرى .

10- جاء الإسلام من أجل هداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور فدعا إلي الوسطية والاعتدال في جميع مجالات الحياة ، فالإنسان جسد وروح ،فلم يهتم بالجسد كالمذاهب المادية ، ولم يهتم بالجانب الروحي فقط كالرهبانية ، قال عليه السلام "صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقا ، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا"(83)

التوصيات :

في الختام توصي الباحثة بالآتي :

التصوف منهج وأسلوب مازال منتشراً إلي يومنا هذا ، لابد من دراسته دراسة نقدية بناءة ،لكي نرجعه إلى أصوله الإسلامية الصحيحة وإبعاد المبتدع منها ، كالتناسخ ووحدة الوجود وغيرهما من ليس لهم أصول في الكتاب والسنة .

قائمة الهوامش :

1 ـ سورة أل عمران: الآية 31

2ـ دراسة جميل حمداوي .التصوف الإسلامي ومراحله. .المصدر :التسامح فضيلة فكرية اسلامية/ العدد 18 /المجلد 2007 /سنة 2007 /الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية /سلطنة عمران

3ـ دراسة العبد علاوي :التصوف من إشكالية الفهم الي تيه الممارسة /مجلة المخبر /العدد الثامن /سنة 2012م /الجزائر

4ـ دراسة ثائر الحلاق التصوف وتزكية النفس /قسم العقائد والأديان كلية الشريعة جامعه دمشق

5- سورة النحل: الآية 80

6- الطوسي :اللمع ،حققه عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة بمصر ـ مكتبة المثني بغداد ، د.ط ،1380 ه ـ 1960 م ،ص41 .

7- القشيري :الرسالة القشيرية ، دار الكتاب العربي بيروت ، د.ت ،د.ط ، ص 127

8- الكلابادي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة مصر ، ط3 ، 1400 ه ، ص28

9- المصدر السابق ،ص 28 ، 29

10- القاموس المحيط : مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة : بيروت ، ط8 ،2005 م ، مادة صوف ، ص 829

11- عرفان عبد الحميد : نشأة الفلسفة الصوفية ، ط8 ، ص 108 ،نقلا عن نيكلسون مؤلف دائرة معارف القرن العشرين

12-القشيري :الرسالة القشيرية ،مصدر سابق ذكره ،ص 126 .

13- علي زيعور : النظريات في فلسفة الوجود والعقل والخير ، أسئلة الأيسيات و المعرفيات والقيميات ، دار النهضة العربية : بيروت لبنان ،ط1 ، 1426 ه ،2006 م ،ص 115.

14- الجرجاني : التعريفات ، طبعة حلبي ، القاهرة ـ مصر ، د.ط ، 1938 م ، ص 46

15- الغزالي : روضة الطالبين وعمدة السالكين ، دار السعادة ـ مصر ، د.ط ، 1924، ص 143 .

16- ابن سينا : الإشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة ، د.ط ، 1948 م ،ص 45 17-

ابن خلدون : المقدمة ، دار العلم ، ط5 ، 1419 ه، 1984م ، ص467.

18- الكلابادي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، مصدر سابق دكره ، ص91 .

19 ـ محمود محمود الغراب ، شرح كلمات الصوفية ، ط2 ، اشراف محمد ماجد الحناوي وأخرون ، مطبعة النصر ، 1419 ه ، 1993م، ص361 .

20- الطوسي : اللمع ، مصدر سابق ذكره ص 47

21- الرسائل الصغري الشيخ ابن عابد الرندي ، نشر الأب بولس نويا اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ـ لبنان ، د.ط ، 1357 ه، الرسالة السادسة عشر،ص 113.

22- الكلابادي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، مصدر سابق ذكره ، ص 105

23- السهروردي: عوارف المعارف ، دار الكتاب العربي : بيروت ـ لبنان ، د.ط ، 1403ه ، ص54

24- سورة آل عمران :الاية 14

25- ابن الجوزي : تلبيس ابليس ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الاولي سنة 1403ه ، دار العلم: بيروت ، ص 156 - 157
26- الطوسي : اللمع ، مصدر سابق دكره ، ص 42- 43
27- انظر ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره : محمد عربي ، عالم الكتب، ط1 ، 1407 ه -1987م ، ص 182
28 - محمد الطيب : إسلام المتصوفة ، رابطة العقليين العرب ، دار الطلائع : بيروت :لبنان ، ط1 ، 2007م ، ص34 -35
29- ابن تيمية : الصوفية والفقراء ، تقديم محمد جميل غازي ، دار المدني : القاهرة ، د.ت، ص15
30- حامد طاهر : الفلسفة الإسلامية مدخل وقضايا ، دار الثقافة العربية : القاهرة ، 1991م ،ص27
31.الحسن البصري (21 _110ه/642_728م)الحسن بن يسار البصري ،تابعي كان إمام أهل البصرة ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، ولد بالمدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب وتوفى بالبصرة.
32.محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة : القاهرة ، ط7 ، 2000م، ص250 -251
33. الحسين بن منصور الحلاج ، فيلسوف أصله فارسي نشأ بتستر وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وعاد إلى تستر ،و ادعى حلول الإلهية فيه ، وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وقتل توفى (309ه _922م).
34.محمد بن الطيب :إسلام المتصوفة ،مرجع سابق ذكره ،ص38 .
35.أبوحامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي الأشعري(450_505ه/1058_1111م) أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري ،الملقب بحجة الإسلام ،له من الكتب إحياء علوم الدين ،المنقذ من الضلال الاقتصاد في الاعتقاد ، تهافت الفلاسفة .
36.حنا الفاخوري. خليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ، دار الجيل: بيروت لبنان ، ط3 ،1993م ،(384/1) .
37.هو أبو الفتوح يحي بن حبش بن أميرك السهروردي ويلقب بشهاب الدين ، ولد في سهرورد الواقعة شمال غرب إيران ،قتل بأمر من صلاح الدين بعض أن نسب البعض إليه فساد المعتقد في حلب 586ه ، من كتبه حكمة الإشراق والمشارع والمطارحات وهياكل النور
38.محمد غلاب :التصوف المقارن ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها :القاهرة ، د.ت ،ص113.
39.محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بمحي الدين بن العربي ، القائل بوحدة الوجود،لقبه أتباعه بالشيخ الأكبر ولد عام 558 ه_ 1164 م وتوفى 638ه _1240م
40.عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الأشبيلي الشهير ابن سبعين، (614 _669ه /1217_1269م) أحد الفلاسفة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود ، أشتهر برسالته المسائل الصقلية .
41.عرفان عبد الحميد فتاح :نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ،دار الجيل بيروت، 1،199 ، ص77.
42.سورة الصافات : الآية 99
43.محمد عبدالفتاح سيد أحمد : التصوف بين الغزالي وابن تيمية ، دار الوفاة :المنصورة ،2000،ص15.

44- سورة الحديد :الآية 20
45- سورة المنافقون : الآية 9
46- سورة الحجرات :الآية 13
47- سورة النساء :الآية 77
48-سورة التوبة :الآية 51
49-سورة التوبة :الآية 100
50- سورة فاطر :الآية 34
51- سورة السجدة الآية 16
52- سورة الأحزاب الآية 41
53- سورة غافر :الآية 60
54 - سورة الأعراف الآية 205
55- سورة طه : الآية 130
56- سورة التوبة: الآية 112
57- سورة التحريم : الآية 5
58.سورة النحل: الآية 44
59-.سورة الأحزاب :الآية 21
60- .سورة الكهف :الآية 64
61 - سورة الأحزاب : الآية 28 - 29
62 - صحيح البخاري ،كتاب التوحيد ،باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه ، رقم الحديث 6970 ، فتح البارئ شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي العسقلاني ، دار الريان للتراث ،1407ه_1986م
63- صحيح البخاري كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ،رقم الحديث50 ،المرجع السابق .
64- .صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء ، رقم الحديث 4776 ، المرجع السابق .
65- .سنن ابن ماجه ،كتاب المقدمة ،باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، رقم الحديث42 ، شرح سنن ابن ماجه القزويني ، دار الجيل بيروت
66- .صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ،رقم الحديث 2508 ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،مرجع سابق ذكره -
67 .صحيح البخاري ،كتاب فضائل الصحابة ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً ، رقم الحديث 3470 ، المرجع السابق .
68- الطوسي : اللمع ، مصدر سابق ذكره ، ص 179
69- إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه ، ج2 ، دار المعارف :القاهرة ، 1983م، ص 134

70.المستشرقين ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرق ،ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ،والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ،ولقد أسهم هدا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن الإسلام بصورة خاصة .

71- عادل محمود بدر : دراسات في الفلسفة الصوفية عند الإسلاميين بمنظور جديد ، ج1، المنوفية: مصر ،1992،ص17

72. نيكلسون مستشرق انجليزي عالم بالتصوف الإسلامي (1868_1945م) درس العربية والفارسية ودرسهما ،له من الكتب بالإنجليزية :تاريخ الآداب العربية و الصوفية في الإسلام ودراسات في التصوف الإسلامي ترجمه إلى العربية أبوالعلا العفيفي .

73- نيكلسون : الصوفية في الإسلام ، ترجمة نور الدين ، مصر ، د.ط، 1951م، ص12-13

71.سورة الحديد :الآية 27

74- سورة المائدة :الآية 82

75.البوذية :هي ديانة نشأت في القرن السادس قبل الميلاد على يد رجل هندي يسمونه بوذا وينسجون حوله الأساطير ويدعون أنه ابن الإله ، ولما مات دفن وصعد إلى السماء ،وأنه سيعود إلى الأرض ليعيد السلام والبركة فيها ،وتقوم العقيدة البوذية على تناسخ الأرواح .

76- دي لاسي أوليري :الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ترجمة إسماعيل البيطار ، بيروت لبنان، د.ط ، 1972 ، ص142.75

77- لمي فايق احمد : التصوف في دراسات المستشرقيين ، مجلة التربية الأساسية ، المجلد العشرون ، العدد الثاني والثمانون ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية بغداد العراق ، ص129

78.الهلينية :تعبر عن الثقافة والحضارة اليونانية القديمة البحتة ،ترجع إلى ماقبل القرن الرابع الميلادي ، فعندما غزى الاسكندر الأكبر بلاد الشرق وحمل معه هده الثقافة والحضارة الهلينية امتزجت هده الحضارة بحضارات الشرق الروحية .

79.الغنوصية :نزعة فكرية تمزج الفلسفة بالدين ، قائمة على المعرفة الحدسية للوصول إلى معرفة الله ، ظهرت في القرنين الأول والثاني للميلاد.

80- نيكلسون : الصوفية في الإسلام ، مرجع سابق ذكره ، ص 78

81- جميل صليبيا : المعجم الفلسفي ، ج2 ، بيروت لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، 1982م، ص169 .

82 . المرجع السابق ص 18

83.ماسينيون (1883_1962) لويس ماسينيون مستشرق فرنسي مولده ووفاته في فرنسا ، تعلم العربية والفارسية والتركية و الألمانية والانجليزية ، درس تاريخ الاصطلاحات الفلسفية بالعربية ، له من الكتب مصطلحات الصوفية و أخبار الحلاج ونشر ديوان الحلاج .

84. ماسينيون ومصطفي عبد الرازق ، لبنان ، د.ط، 1984م، ص 480

85. صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب لزوجك عليك حق ، رقم الحديث 4903 ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،مرجع سابق ذكره .